وكان ملك اهل ناحيته فتكلم ايضا في هذا النحو بكلام حسن نظما ونثرا فلما فرغ من مقالته اتاه مسروق بن الحارث القوال الارحبي فقال لها ايها الملك انه لا يعرب عنك في قريش الا رجل مثلي من قومك انا القوال ابن القوال الفارس ابن الفارس ابعثني الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقوم مقاما شريفا اباهي بك فيك الناس فسرحه فلما قدم مسروق على ابي بكر رضي الله عنه هيبات له قريش وقالوا خطيب همدان فتكلم عندهم بكلام تركنا ذكره و ذكر ما عنده من الشعر اذ ليس منا شيا الحا نحن الان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت قريش شعره وخطبته عجبت منه وكان معه عبد الله ابن سلمة الهمداني فقام فقال يا معشر قريش انكم لم تصابوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم دون ساير العرب لانه لم يكن لاحد دون احد وايم الله لا ادري اي الرجلين اشد حزنا عليه واعظم مصابا به من عاينه فغاب عنه عيانه او من اشرف على رويته فلم يره غير انا معترفون للمهاجرين بفضل هجرتهم وللانصار بفضل نصرتهم والتابع ناصر والمومن مهاجر في كلام غير هذا صدر عن قلب مومن وجاش به خاطر شديد فاثنى عليه ابو بكر خيرا وحمدته قريش وكان سيدا فقال

ان فقد النبي جزعنا اليوم فلذة الاسماع والابصار
وفدية النفوس ليس من الموت فرارا واين ابن الفرار
ما اصيب به الفداة قريش لا ولا افردت به الانصار
دون من وجه الصلاة الى الله وقد هنيت به الكفار
ورجال منا فقون شمات يوم واروه كفرهم اسرار
من بكته السما تسعده فالارض وبكت بعد القفار البحار
وسرافيل قد بكاه وجبريل وميكاييل والملا الطهار
بالهاكلمه تضيق لها الخلق اتانا بثقلها السفار
قيل مات النبي فانصدع القلب وشابت من هولها الاشعار
فعليه السلام ما هبت الصبا ومرت جنح الدجا انوار

وقال سواد ابن قارب الدوسي وهو الذي كان كاهنا فاسلم فحسن اسلامه بارشاد ربه اياه الى ذلك حسب ما تقدم صدر كتابنا هذا من خبره يبكي النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغت اسد السراة وفاته بعد ان قام فيهم مقاما محمودا يثبتهم في الدين ويحذرهم سوء عاقبة الارتداد وكان قد سادهم وشرف فيهم فاجابوه الى ما اراد وقبلوا رايه وقال

جلت مصيبتك الغداة سواد واري المصيبة بعدها تزداد
التي لنا فقد النبي محمد صلى الاله عليه ما يعتاد
حزنا لعمرك في الفواد مخامرا اوهل لمن فقد النبي فواد

كنا

كنا نحل به جنابا ممرعا خوف الجناب واحدث الوراد
فبكت عليه ارضنا وسماونا وتصدعت وجدا به الاكباد
قل المتاع به وكان عيانه حلما تضمن سكرتيه رقاد
كان العيان هو الطريق وحزنه باق لعمرك في النفوس تلاد
ان النبي وفاته كحياته والحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفدون النبي محمدا بذلت له الاموال والاولاد
وتنازعت فيها النفوس لبذلها هذا له الاعياب والاشهاد
هذي وهذا لا يرد نبينا لو كان يفديه فداه سواد

وقال عبد الحارث بن انس بن الديان من اهل نجران يبكي النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغتهم وفاته بعد قيامه فيهم احمد مقام يحرضهم على التمسك بالدين والثبوت على الاسلام ويذكرهم نعمة الله عليهم بالدخول فيه واللحاق عن هاجر اليه ويقول لهم فيها قال انما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم عاريه فاتى عليها اجله وبقي الكتاب الذي كان يحكم به ويحكم عليه فامره امر ونهيه نهي الى يوم القيامة وقد سهل لكم الطريق فاسلكوه ولا بد من جوله تكونوا فيها ذوي اناءة وقد اختار القوم لانفسهم رجلا لا يالوهم خيرا فاطيعوا قريشا ما اطاعوا الله فان عصوه فاعصوهم فانه لا ينبغي لاخرنا ان يملك الا بما ملك به اولنا وهي النبوة فمير اشهامنها في كلام غير هذا احسن وبالغ لقومه نصحا ثم انه قال شعرا

لعمري لين كان النبي محمدا عليه سلام الله اودى به القدر
لو كسفت شمس النهار لفقده وبكت عليه الارض وانكسف القمر
وبكته افاق السماء ومالها وللارض شجو غير ذاك ولا عبر
ولو قيل تفدون النبي محمدا لقلنا نعم بالنفس والسمع والبصر
وقل له منا الفدا وهذه وان بذلت لا يستزد ونها بشر
فان يك وافاه الحمام فدينه على كل دين خالق الحق قد ظهر
ونحن بحمد الله هامه مذحج بنو الحرث الخير الذين هم الغرر
بنجران نعطي من سعى صدقاتنا موفرة ما في الخدود لها صعر
ونحن على دين النبي نرى الذي نهانا حراما منه والامر ما امر
احاذر ان لم يدفع الله جوله مخزعة بيض من حولها الشعر
نحن فيها الله من حو حمله ويسعد فيها ذو الاناه بما صبر
نطيع قريشا ما اطاعوا وان عصوا بينا ولم نشر السلامة بالغرر
وكان لهذا الامر منهم ثلاثة علي او الصديق او ثالث عمر

Copyright © King Saud University